أسئلة سهلة ، ولكن الإجابة عليها عسيرة ؟ ! فهناك تقدير تقريبي للموضوع من رأيه أنه كما يقف الفرد وراء كلامه ليدافع عنه ، فإن المجتمع اللغوي يقف أيضا وراء اللغة عموما .

ونحن إذا أنعمنا النظر أكثر ازدادت صعوبة الموضوع ، فهناك اللهجات المحلية والطبقات الاجتماعية وكل من النوعين له نظامه وعاداته اللغوية الخاصة ، وحتى وقتنا الحاضر يسود اعتقاد فى إمكان وضع مستوى حاسم يعتبر عاما وغير قابل للنقض (يقصد القواعد) ، وكان السائد فى الجيل الماضى — بالنسبة للمؤلف — اتجاه اللغويين إلى النظرة للغة نظرة معيارية صرفا ، فقد كان النحو فى نظرهم مهمته تدريس قواعد صحة الكلام ووظيفة المعجم ليس إعطاء معانى الكلمات فقط ، بل الإشارة أيضا إلى ما يجب أن تعنيه الكلمات ، ولكن الاتجاه الآن يسير فى اتجاه آخر مناقض تماما لذلك الاتجاه المعيارى ، إذ أصبحت المؤلفات اللغوية — فى جزئها الأعظم — تصف الاستعمال اللغوى فى صورتيه الماضية والحاضرة .

ويضيف بعد ذلك قوله : لا يعد النحو ولا المعجم وافيا بالمراد منه إلا إذا اعترف وسجل الدرجات التى تقع بين الكلام المتفق على صوابه والكلام المتفق على خطئه ، وأنه يجب أن تمزج النظرة المعيارية بالدراسة الوصفية الصرفة واضعين فى الاعتبار أن اللغة فى أى لحظة من لحظاتها ليست فقط ما هو كائن بالفعل ، وإنما ما سيكون فى المستقبل أيضا ، فاللغة فى حركة دائمة وفى تطور دائم (١) .

ففى النص السابق يتساءل « جاردنر » عن تحديد السلطة التى تقرر

---

(١) Speech and Language, P. 170 - 171